

وفي مقابلات أجريتها مع عتيق بن حليس الظاهري عن طبيعة الحياة المعيشية سابقاً حيث تواجدت والدته في إحدى تلك المقابلات:

يقول عتيق بن حليس الظاهري¹⁴ إنه كانت تتواجد ساحة مخصصة لزراعة البُرّ قريبة من "حصن الشيخ سلطان ومتحف العين" مكان المواصلات اليوم، حُصّصت لزراعة البُرّ الذي كان يروى عن طريق فلج العين أو من الطويان عن طريق (اليازرة) -سحب الماء بواسطة ثور- وكان يمتلك هذه الساحة عبدالله بن هلال الكويتي. وهذه الطوي -البئر- موجوده تحت شجرة قُرْط. وكانت زراعة البُرّ منتشرة إلى حد ما في العين، ويزرعونه في العوابي -الماكن الفارغة- تحت أشعة الشمس، أما أعلاف الحيوانات فكانوا يزرعونها تحت أشجار النخيل مثل المسيلو واللويبا والذره إذ يعمدون إلى تقليب التربة والذي يطلقون عليها (الهباسة) حيث يشارك في هذه العملية البيدار -المزارع-، وثور يوضع على سنامه خشبة مقوسة مربوط بها جبل وفي نهايته حديد -محراث- لتقليب الأرض، وكان البيدار يمسك بالحديدة ويضعها في الأماكن المطلوبة لتقليب الأرض، وكان البعض يستأجر ثوراً لهذه العملية إذا لم يكن لديه ثور يمتلكه. وفي وقت حصاد الموسم يتجمع أهل الحارة لحصاد البُرّ وتسمى تلك العملية (اليتور) حيث يعمد الحاضرون إلى إخراج البُرّ من قشره عن طريق عصي يحملونها أو بواسطة ثلاثة ثيران تدوس على سنابل البُرّ اليابسة ويسمى -الجَرَن- التي يتخللها الأغاني الشعبية "الدَّان". وفي هاتين الحالتين كانت النساء يجهزن طعام الغداء لأولئك الذين شاركوا في عملية الحصاد.



صورة لأحد البيوت الطينية القديمة وأمامه أطفال يلعبون¹⁵

وفي استفسار عن نمط الحياة الاجتماعية زمن الأفلج تطرق عتيق إلى الاحتفالات قائلا: كانت تقام في الأعياد حيث كان يوجد عدد من الفرق الغنائية ومنها فرقة الحاي التي توارثها ابنه خيرى، وهذه الفرق الغنائية تسمى العيّالة أو العزّضة. وفي احتفالات العيدين، يقول عتيق أنهم كانوا يذهبون في الصباح إلى مصلى العيد في حارة المطاوعة حيث يسيرون مشياً بالوادي ماّرين بمنطقة النخيل، وبعد صلاة العيد كان الأطفال يحتفلون بالألعاب النارية "السُّلُق"

14 - مقابلة مع عتيق بن حليس الظاهري، في بيته في منطقة الصاروخ يوم الإثنين 8/سبتمبر 2014.
15 - باذن من دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي.

نمط الحياة الزراعية والاجتماعية قديماً

أما الرجال فبعد عودتهم من صلاة العيد، يذهبون للسلام على رئيس الحارة ويذكر هنا اسم المطوّع بن خليفة حيث كان بيته جنوب حصن الشيخ سلطان ومتحف العين وهناك يشربون القهوة، ويتريقون -يتناولون الفطور- المكون من الخبز واللحم في بيته، ثم يذهبون للسلام على بقية أهلهم ويعودون مرة أخرى إلى نفس البيت لتناول طعام الهيور والمكون من عيش ولحم -أرز ولحم- ويبدأ من بعد صلاة العصر. أما النساء فكن أيضاً يتجمعن في بيت من البيوت وأحياناً كن يتجمعن في بيت والد عتيق ويتناولن الطعام هناك حيث تعمد كل عائلة إلى جلب طعامها معها. وكانت مدة هذه الاحتفالات تدوم يومين أو ثلاثة أيام طبقاً لهذه العادة القديمة التي كانت سائدة في كل حارة. وتتدخل هنا أم عتيق فتقول إن النساء أيام العيد كن يذهبن إلى حارة الوطاه وإلى الحصن ويأخذن معهن الطعام والقهوة عند نساء إبراهيم بن عثمان ممثل الحاكم في حصن الشيخ سلطان، والذي كان متزوجاً من ثلاث نساء هن آمنة بنت صالح، وعوشة بنت مدية، وآمنة بنت سيف، أما في الأيام العادية وفي فترة الصباح كانت عادة النساء أن يتجمعن في بيت إحداهن لتناول الفطور واحتساء القهوة. وكانت هناك عادة الرّمسة بين الرجال مع بعضهم البعض، وبين النساء مع بعضهن البعض. وكانت هذه الرّمسة تبدأ بعد صلاة العشاء، وكانت النساء عادة ما يذهبن إلى بيت إحداهن، مصطحبات معهن القهوة والتمر وأطفالهن الذين كانوا يُصغون إلى بعض القصص الطفولية المسلية من إحدى القاضيات قبل النوم. أما الرجال فكان تجمعهم إما في المسجد أو في بيت أحدهم، ومن هذه المساجد التي يتم التجمع فيها مسجد حارة الوطاه، وهذا المسجد كان قريباً من الحصن. ومن المساجد الموجودة آنذاك مسجد في حارة الوطاه، ومسجد في التّطلة وهذان المسجدان يصلون فيهما الصلوات الخمس، أما يوم الجمعة فكانوا يصلونه في مسجد حياة الشيخ محمد بن خليفة، الذي لا زال موجوداً حتى الآن حيث تم ترميمه بالإسمنت بعد أن كان مبنياً من الطين، ومكانه في المنطقة القريبة من فلج الداوودي.

وكان أول إمام يذكره يدعى علي بن حمد الظاهري، ثم جاء بعده الإمام سالم الكندي، وبعد ذلك أبو محمد سالم الجيّ. وقد تنوعت البيوت المبنية من العرّشان، فالخيام القديمة كانت عادية ومربعة الشكل من سعف النخيل، وفي بداية الستينيات من القرن الماضي ظهرت خيام مستطيلة الأشكال من سعف النخيل على شكل الهرم وتسمى خيام بحر نسبة إلى أهل الساحل. أما البيوت المتواجدة بقرب حصن الشيخ سلطان ومتحف العين فقد كان أغلبها من سعف النخيل والتي يطلق عليها العرّشان، والقليل منها مبنية من الطين لأن عملية البناء من الطين كانت مكلفة. ومن الذين امتلكوا بيوتاً طينية حياة سلطان بن اليازبة، وهلال بن حمد، وخلفان بن علي، والمطوع بن خليفة.



صورة لنساء يسوّغن بضائعهن في جبرة العين¹⁶



صورة للجبرة -السوق القديم- في مدينة العين 1969

والسوق كان قريباً من الحصن وعدد دكاكينه محدودة (5) دكاكين خاصة بالشيوخ و(7) دكاكين للناس وكان مكان السوق القديم عند مسجد عبدالله بن هلال الكويتي. وتلك الدكاكين كانت مبنية من الطين. وفي عام 1962 بنى المغفور له بإذن الله، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، مجموعة دكاكين في صفيين متقابلين عند مسجد الزرعوني الآن وعددها (14) دكاناً، وعهد بالمسؤولية عنها إلى مصبح بن عبيد الدوفه. ثم تم توزيعها على التجار، وبقي هذا السوق تُمارس فيه الأعمال التجارية حتى عام 1968 عندما هدم وبنيت بدله الجبرة.



صورة توضح مساحة من الجبرة القديمة لبيع المواشي في مدينة العين 1969¹⁷

وبالنسبة للجبرة -السوق القديم- كان مكانها ساحة مفتوحة تسمى (عَرَصَه) وفي وسطها شجرة قرط كبيرة يبيعون في ظلها الجت (البرسيم) في عام 1961. وقد بنيت الجبرة المسقوفة عام 1973. أما بالنسبة لجبرة السمك فقد كانت سابقاً "حارة الكويتات" فعمدوا إلى تعويض الأهالي، وتم بناء سوق متكامل بعد إزالة المساكن.

وفي شهر رمضان الكريم كان التآلف يسود المجتمع في ذلك الوقت حيث يتجمع الناس لتناول الفطور مع بعضهم البعض فيحضر كل شخص ما تيسّر له في بيته من الخبز واللبن أو الجامي "الكامي" أي اللبن المجفف، أو صالونة لحم "مرق لحم" أو صالونة دجاج. أما السحور فكان غالبية من العيش "الأرز" واللحم وهذه الوجبة يتناولها كل شخص في بيته، وكانت الحياة بسيطة إذ تقول أم عتيق أنه كان لديها مجموعة من البقر يسرحن في مناطق الرعي المتواجدة في منطقة الصاروج.

ويذكر عتيق أنه في عام 1957 تعرضت المزروعات في واحة العين لموجات كبيرة من الجراد الذي أتى على كل ما هو أخضر، حيث كانت مكافحة الجراد بدائية ولا تفي بالغرض المطلوب، إذ كانوا فقط يعمدون إلى حرقه بإشعال النيران، وكان أخطر أنواع الجراد ما يسمى (دّبا) ذو الحجم الصغير واللون الأخضر. وفي تلك السنوات العجاف كان الناس يأكلون

الجراد من الحجم الكبير حيث يذهبون في الليل بعد اكتشاف أماكن وجوده، ومعهم أوعية يجمعون فيها الجراد ومعهم أيضاً (المحجان) وهو عبارة عن زوره من النخل مربوط بها زوره صغيرة في الأعلى يهزون بها شجرة السمر فينزل الجراد على الأرض ويجمعونه في الأواني المتوفرة لديهم مثل البيواني (الخيش) ثم يذهبون لبيوتهم ويسلقون الجراد بالماء والملح، ويجففونه تحت أشعة الشمس، ثم يضعونه في مناجيز¹⁸ ويدقونه ليصبح مسحوقاً ويضعونه في عبوات لاستخدامه وقت الحاجة بوضع المسحوق فوق الأرز الأبيض ويسمى (سحّناه).

ويأتي دور الأفلاج من مقومات الحياة البسيطة حيث كانوا يغتسلون فيها، وهناك يتسلّون برؤية بعض دبابير الماء -بوشير- بألوانها الزاهية الأحمر والأصفر والأخضر. ومن أنواع التسلية يذكر عتيق أول سينما بدائية في منطقة العين في بداية الستينيات من القرن الماضي وأول من قام بتشغيلها غريب بن محمد البلوشي، يرحمه الله،، حيث كانت تُعْرَض في منطقة (الرّبينه) بجانب بيت علي بن عباس، وكانت تُشغّل في الأسبوع مرة حيث يتجمع الناس ويجلسون على الأرض وهم يشاهدون الفيلم، ومن تلك الأفلام البدائية فيلم (عنتر بن شداد وعبلّة). وكانت آلة السينما تلك تُشغل بواسطة مولّد صغير.

أما بالنسبة لمياه الشرب من الأفلاج فكان الأهالي يعمدون إلى الذهاب إلى المنطقة العالية من فلج الصاروج في فترة النهار والتي لم تتلوث بالغسيل أو الاستحمام فيملأوا جرارهم ويعودوا لبيوتهم، أما في الليل فكانت النساء يملئن تلك الجرار من أي مكان في الفلج وذلك لأن المياه تكون نظيفة. ومن الأفلاج الرئيسية فلج الداوودي وفلج الصاروج "فلج العيني" وهما متجاوران ويشكلان إشارة (x) حيث يجري فلج الداوودي في مكان منخفض بينما فلج الصاروج في مكان مرتفع.

وفي سؤال آخر عن تدريس القرآن الكريم في ذلك الزمن يقول عتيق إنه درس عند المطوّع سالم الكندي وكان يعلمهم في بيت سلطان بن أحمد الكويتي في الجبرة في حارة الكويتات، حيث يقوم المطوّع بتدريس الأولاد والبنات ما تيسر له، وكان ذلك عام 1965 حيث بلغ سن الرابعة عشر. وكان التلاميذ يضعون المصاحف على مرفاع مصنوعة من زور النخيل. وكان كل تلميذ يعطي المطوّع أجره كل خميس وتسمى الخميسية وهي عبارة عن روبية. وكان المطوّع يدرس القرآن الكريم بالتجويد وتعلّم الإعراب. وكان البعض يتفاوتون في حفظ أجزاء بسيطة من القرآن الكريم، وكان التلميذ الذي يتكاسل عن الحفظ يعمد المطوّع إلى ربطه بجذع النخلة التي في السبله¹⁹، ويضربه بالعصا على ظهره، وكان الأهل يشجعون المطوع بأساليبه تلك ويرددون المثل القائل: (كف صفعني يفعني).

وكان التلميذ الذي يتقن قراءة القرآن الكريم يعمد إلى وليمة عشاء يدعو فيها زملاءه مع المطوّع. وكان بعض المطوعين مثل المطوّع محمد بن هلال الكويتي يحتفلون بما يسمى (التومينة) في نهاية ختم القرآن الكريم. وكانت مراكز التحفيظ هذه تزدحم في فصل القيظ -الصيف- حيث يتوافد عدد من أهالي أبوظبي ودبي إلى العين وأثناء فترة وجودهم يرسلون أبناءهم إلى مركز المطوّع كي يتعلموا حفظ وقراءة القرآن الكريم.

وبالنسبة لبيوتهم القديمة كانت من العرشان في الخمسينيات، ثم تطورت لتصبح مبنية من الطين، وفي السبعينيات تم بناؤها من الإسمنت، وبقيت حتى التسعينيات حين هدمتها البلدية من أجل تنظيم الشوارع، وقد تم تعويضهم وبناء بيوت جديدة لهم في أماكن مختلفة.

وتواجدت في الجهة الشرقية من واحة النخيل خمسة بيوت حيث سميت تلك المنطقة "مشينجه" وأصحاب تلك البيوت هم: محمد بن خرباش، وعلي بالشيخ، و سالم بن علي، وحسن بن علي، ومحمد بن سعيد الحمودي. وفي أقصى الجهة الشرقية من الجهة السفلى كانت هناك سبعة (7) بيوت وسميت حارة الوطاه. كما تواجد في تلك المنطقة مسجد قديم يسمى مسجد حارة الوطاه يخص هلال بن حمد الكويتي. أما البيوت فكان يمتلكها: علي بن راشد الكويتي، وسالم بن مسفر، ومحمد المطوع، وغريب بن مسفر، وعبيد بن بطي، وسالم بن باروت، وعبدالله المريخي.

وفي أقصى الجهة الشمالية من حارة الحصن يوجد مرتفع رملي "تدّ" سمي "تدّ بياحه" الذي كان يفصل ما بين حارة الحصن والسوق.

18 - منجان: الهاون الكبير يصنع من خشب جذوع الأشجار، أو يحفر في صخره، أو وعاء حديدي على شكل قمع. معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، لدكتور فالح حنظل، ط 2، 1998.
19 - السبله: تكون عادة على بناء مغطى أعلاه بالجريد - معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها، مجموعة مؤلفين، إصدار: مركز زايد للتراث والتاريخ، ط 1، 2008.